كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

سبل الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة الشاملة (دراسة تحليلية نظرية)

إعـداد

د/ النور عبد الرحمن محمد خير

عميد كلية التربية – جامعة بحري

د/ أبو بكر عثمان محمد جابر

نائب عميد كلية التربية – جامعة بحري

السودان

﴿ المجلد الحادي والثلاثين– العدد الثالث – جزء ثاني– أبريل ٢٠١٥م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

المستخلص :-

تتناول هذه الورقة سبل ترقية الأداء للأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة الشاملة. تنبع أهمية الورقة في أنها تهتم بتطوير أداء الأستاذ الجامعي بصفته أهم عنصر في المنظومة التعليمية، كما أنها توضح السبل أو الطرق التي تسهم في التحسين و الارتقاء بأدائه. استخدم الباحث في هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وأيضا من خلال طرح عدة أسئلة من أهمها : ما السبل الكفيلة بالارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة الشاملة؟. توصلت الورقة الى استنتاجات عديدة أهمها: أن تقدم المجتمعات و نهضتها تعتمد بالدرجة الأولى على جودة مخرجات التعليم. كذلك يلعب الأستاذ الجامعي الدور المحوري في جودة مخرجات التعليم.

أهم توصيات الورقة هي : ضرورة أن يعمل الأستاذ الجامعي على تطوير أدائه في ضوء معايير الجودة الشاملة من أجل سد النقص في الصفات الشخصية و التأهيل العلمي ومهارات التدريس .

Abstract.

This paper tackles the ways to improve the performance of university teacher in regard to the total quality standards. The importance of this paper comes from its focus on the performance development of the university teachers as a key element in the education system. Additionally, it determines the mechanisms that contribute to the performance development and enhancement of the university teacher. The descriptive analytical method was used by the researcher to achieve the objectives of the study. The paper answers one of the important questions such as: how to develop and upgrade the performance of a university teacher concerning the total quality standards? It concludes that; the progress of societies and their prosperity depends primarily on the quality of the educational outcomes; also the university teacher plays a major role in these educational outcomes. Finally, the paper comes out with number of recommendations including: the necessity of continues performance appraisal and develop of capacity building program to overcome the deficiencies in the personal characteristics of the university teacher and equip him with the technical teaching skills.

مقدمة :

إن تعبير الجودة ليس تعبيراً جديداً، فقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على إجادة العمل وإتقانه ، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ سورة الملك الآية ٢ و قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) سورة الكهف الآية ٣٠ ، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ، فديننا الحنيف لا يحثنا على تحقيق الجودة فحسب ، بل على تحقيق الهدف من عملية الجودة وهو إتقان الأعمال والرقي بها إلى أعلى مستويات الأداء فالإتقان أعم وأشمل من كلمة الجودة أو مجرد القيام بعمل جيد، والإتقان يأتي نتيجة التحسين المستمر ليصل العمل إلى أكمل وجه وأفضل صورة وهو الهدف المنشود من تطبيق الجودة الشاملة.

المشكلة:

يعد عضو هيئة التدريس الجامعي الجيد أساس التعليم الجيد ، لذا كان جودة عضو هيئة التدريس محل اهتمام كثير من الدراسات و البحوث في التعليم العالي ، و يعتبر عضو هيئة التدريس الكفء أحد الركائز الأساسية في التعليم الجامعي ، و هو أساس المجتمع الناهض لعظم دوره في إعداد الأفراد للتفاعل بنجاح من أجل إسعاد مجتمعاتهم ، و في دول جنوب و شرق أسيا وجد أن جودة عضو هيئة التدريس هو العامل الرئيس في جذب الطلاب من الدول الأخرى ، فجودة التعليم الذي تقدمه الجامعة ترتبط بشكل مباشر بأعضاء هيئة التدريس و بأدائهم، و عليه تتمثل مشكلة هذه الدراسة في معرفة أهم السبل للارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة.باعتبار أن هناك بعض الإشكالات التي تعتري أداء الأستاذ الجامعي وان هناك أيضا عدم معرفة بالسبل والآليات التي يستعين بها في رفع أدائه وتحسن مستواه، خاصة ونحن في عصر الحديث فيه عن الجودة وجودة الأداء التدريسي أصبح عاليا

الأهمية :

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه :

١ – يهتم بتطوير أداء عضو هيئة التدريس باعتباره أهم عنصر في المنظومة التعليمية.

٢– يهتم بالتطوير و التحسين المستمر لأداء عضو هيئة التدريس سعياً للوصول إلى التميز في تقديم خدمات تدريسية تلبي احتياجات و توقعات المستفيدين.

٣– يسهم في استفادة إدارات الجودة بالجامعات من تطبيقات الجودة الشاملة لترقية وتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس.

٤– تلقي الضوء على أهم السبل والطرق التي تسهم في الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي

الأهداف:

يهدف هذا الموضوع إلى توضيح السبل الكفيلة للارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي لتحقيق التحسين المستمر في قيامه بوظائفه التدريسية وفق معايير الجودة الشاملة.

الأسئلة:

١– ما معايير الجودة الشاملة المطلوبة في الأستاذ الجامعي ؟

٢– ما السبل الكفيلة للارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة الشاملة بالتعليم العالي؟

٣– ما المقترحات التي تسهم في تطبيق معايير الجودة الشاملة للارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي بالتعليم العالي

المنهج:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بدراسة ظاهرة ما وتحليلها للوصول إلى استنتاجات ونتائج.

تعريف الجودة الشاملة :

تعرف الجودة الشاملة على أنها تكامل الملامح والخصائص لمنتج أو خدمة ما بصورة تمكن من تلبية احتياجات ومتطلبات محددة أو معروفه ضمنا ، أو هي مجموعة من الخصائص والمميزات لكيان ما تعبر عن قدرتها على تحقيق المتطلبات المحددة أو المتوقعة من قبل المستفيد (الطائي ، قدادة ، ٢٠٠٣ :٢٥٩- ٢٨٧) أو هي الحالة المتحركة أو الديناميكية المتغيرة والمتعلقة بالخدمات والمنتجات والأفراد والعمليات والبيئة لغرض سد حاجة أو مواجهة متطلبات متوقعة (الشيخ،٢٠٠٠: ١١٣) ، ولكن يمكن تعريف جودة التعليم على إنها مجموعة من المدخلات و العمليات و المخرجات لنظام التعليم والتي تلبي التطلعات الإستراتيجية للجمهور الداخلي والخارجي. وكذلك يمكن تعريف جودة الخدمة من منظور مقدم الخدمة ومن منظور المستفيد من هذه الخدمة ، فالجودة من منظور مقدم الخدمة هي مطابقة الخدمة للمعايير الموضوعة مسبقاً لهذه الخدمة ، أما جودة الخدمة من منظور المستفيد (الزبون) فهي مواءمة هذه الخدمة لإستخداماتة واستعمالاته ، و الذي يمكن التأكيد عليه هنا ، إن جودة التعليم العالي تعني مقدرة مجموع خصائص ومميزات المنتج التعليمي على تلبية متطلبات الطالب ، وسوق العمل ، والمجتمع وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة ، ويتطلب تحقيق جودة التعليم توجيه كل الموارد البشرية و السياسات و النظم و المناهج و العمليات و البنية التحتية من أجل خلق ظروف مواتية للابتكار والإبداع لضمان تلبية المنتج العلمي للمتطلبات التي تهيئ الطالب لبلوغ المستوى المطلوب (إبراهيم ، ٢٠٠٣ : ١٢٤- ١٣٠) و كذلك يمكن تعريفها على إنها مجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج العلمي.

عليه فإن الجودة ليست أكثر من تحقيق حاجات العميل ، أي إنها تعني خلق ثقافة متميزة في الأداء تتضافر فيها جهود المديرين والموظفين بشكل متميز لتحقيق توقعات العملاء وذلك بالتركيز على جودة الأداء في مراحله الأولى وصولاً إلى الجودة المطلوبة بأقل كلفة وأقصر وقت.

إن الجودة الشاملة في المجال التعليمي هي مجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي، نشير هنا إلى أنه توجد ثلاثة مناهج عامة في تعريف مفهوم إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم ، المنهج الأول يركز على الزبون أي الاهتمام بتحسين مستوى أداء الخدمة المقدمة للزبائن من خلال العمل على تطوير وتدريب العاملين ، أما المنهج الثاني فيركز على الموظفين (العاملين) حيث يهتم بتحسين وتطوير إسهامات جميع الموظفين لزيادة فعالية المؤسسة التعليمية ، بينما يركز الثالث على العقد (اتفاقية الخدمة) ويسعى للتوافق مع المواصفات المتفق عليها عند نقاط رئيسة قابلة للقياس في العملية التعليمية (الخطيب ، ٢٠١٠ : ٧١) .

أهمية الجودة الشاملة في التعليم العالي:

تكمن أهمية الجودة في التعليم العالي في عدة نقاط منها:

١- تقدم المجتمع يتوقف بدرجة كبيرة على مدى جودة المنتج التعليمي لأنه أغلى و أندر منتج في أي مجتمع من المجتمعات.

٢- التعليم العالي يستأثر بقدر كبير من ميزانية الدولة عليه يكون الاهتمام بجودة مؤسسات التعليم العالي لتعظيم العائد من هذا الإنفاق.

٣- التوسع الضخم للتعليم العالي الذي أدى إلى فقدان بعض شروط الجودة في التعليم العالي مما أدى إلى ضعف إعداد العديد من الخريجين للحياة و العمل.

٤- مسئولية مؤسسات التعليم العالي في الحفاظ على الهوية الثقافية و القومية و إكساب الطلاب نوعاً من التفكير و المعرفة يمكنهم من التكيف و التأقلم مع كل تحول.

٥- ازدياد الطلب على المتخصصين الماهرين الذين يجيدون انجاز أعمال مرتفعة التعقيد فضلاً عن تمكنهم من استيعاب التكنولوجيا.

٦- زيادة التحرك الدولي للطلاب مع نمو تدويل الأسواق العالمية لجذب الطلاب الأجانب من الدول الأخرى و الذين يدفعون نفقات تعليمهم.، لتلبية احتياجات سوق العمل من خلال تحسين مدخلات و عمليات التعليم. (المؤتمر العربي الأول لضمان الجودة ، ٢٠١١ ، ٧١٠)

٧- وصول أعداد كبيرة من الطلاب إلى نهاية تعليمهم بمستويات تحصيلية منخفضة و بدون حماس للتعليم.

٨- دور الجودة في تحسين و تفعيل مخرجات التعليم .

جودة أركان العملية التعليمية

١. جودة أعضاء هيئة التدريس : أي أن تتوفر في عضو هيئة التدريس السمات الشخصية ، الكفاية المهنية ، الكفاءة التربوية ، الكفاءة العلمية ، الكفاءة الاتصالية، الرغبة في التعلم ، الإسهام في خدمة المجتمع ، وكذلك تحسين مستوى التدريب الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس .

٢. جودة الطالب الجامعي : وهذه تتحقق من خلال مراعاة جوانب أساسية مثل الاهتمام باحتياجات الطلاب في المجالات المختلفة ، السماح للطلاب في المشاركة بتطوير التعليم العالي ، تطوير خدمات الإرشاد و التوجيه ، الاهتمام بالحياة الطلابية الجامعية والخدمات المساندة في ذلك ، العناية بالمشكلات الطلابية وإدارة الإمكانات .

٣. جودة المناهج و المقررات الدراسية ، إن جودة المناهج والمقررات يمكن أن نلخصها في وضوح الرسالة والرؤية الإستراتيجية لتطوير المناهج ، التزام النظرة النظامية في عملية تطوير المناهج ، اعتماد التخطيط الإستراتيجي للمناهج والتحقق من رضا الزبائن .

٤. جودة الإدارة الجامعية ، إن تحقيق الجودة الشاملة في الإدارة الجامعية يمكن أن يتم من خلال، أن تكون الإدارة الجامعية راغبة في إدخال إدارة الجودة الشاملة في الجامعة وتطبيقها ، توفير الوسائل التقنية لتطوير العمل الجامعي ، تطوير أنظمة وقوانين العمل الجامعي ، متابعة الأداء الأكاديمي للتدريس بشكل عام ، جودة الوسائل والأساليب والنشاطات ، حيث يجب أن تكون هذه النشاطات السائدة ذات جودة عالية مثل توفر القاعات الدراسية ، المكتبة ، المختبرات وتجهيزها ، مكاتب لأعضاء هيئة التدريس ، الورش للتدريب العملي ، مرافق لخدمات الطلاب ، توفير التجهيزات لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في الإدارة والتعليم والتعلم وكذلك المرافق والخدمات الصحية الملائمة .

٥. جودة البيئة المحيطة ، أي مراعاة المؤسسة التعليمية لاحتياجات المجتمع المحيط بها وربط التخصصات المختلفة في المؤسسة التعليمية باحتياجات المجتمع وكذلك تعمل الجامعة على تحسين القيم والتقاليد والعادات السائدة بين أبناء المجتمع وبما يجعلهم بالمستوى المطلوب و يجب أن يتسم الكادر الإداري الجامعي بالكفاءة والفاعلية . (الفتلاوي ، ٢٠٠٨ : ٥٥)

معايير جودة التعليم الجامعي المرتبطة بأعضاء هيئة التدريس:

المعيار هو عبارة عن وثيقة تصدر نتيجة إجماع يحدد المتطلبات التي يجب أن يفي بها منتج ما أو عملية أو خدمة وتصادق عليها جهة معترف بها. وتتفق أدبيات الجودة بأن مؤشر الجودة هو معيار يحدد درجة تحقيق هدف معين ، وبالتالي فهو يساعد في بناء تصنيفات صادقة وثابتة للنظام التعليمي وفي توضيح مدى التشابه أو الاختلاف في المجال التعليمي .

تُعد عملية اختيار أعضاء هيئة تدريس أكْفَاء وتطويرهم والاحتفاظ بهم من القضايا المهمة للمؤسسة التعليمية ، فأعضاء هيئة التدريس يُلقى على عاتقهم مسؤولية تنفيذ البرامج التعليمية وتوفير الجودة فيها. عليه، يجب أن تتوافر في المؤسسة التعليمية العدد الكافي والمؤهل من أعضاء هيئة التدريس لتحقيق رسالتها وأهدافها ، وتكمن عملية ضمان الجودة في عضو هيئة التدريس بأنها عملية مترابطة ومتكاملة، بمعنى أنها تبدأ من مرحلة قبوله كعضو هيئة التدريس في الجامعة ، وتنتهي بتقييم أدائه ومدى قدرته على التطوير، مثل تطوير الخطط الدراسية ، تطوير محتويات المقررات ، وطرق التدريس و المشاركة العلمية محلية أو خارجية ، مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية ، تعاونه مع متطلبات العمل والمستجدات فيه ، (السايح ، ٢٠١٠ : 12–13) ، إن معايير جودة التعليم الجامعي المرتبطة بعضو هيئة التدريس تتلخص إجمالا في صفات شخصية ، تأهيل علمي و مهارات تدريسية حيث أوضحت الدراسات صفات و خصائص لكل معيار على النحو التالي :

١ – الصفات الشخصية:

أجريت دراسات على عينة من الطلاب و أعضاء هيئة تدريس لمعرفة أهم صفات و خصائص الأستاذ الجامعي الجيد ، وجد أن من أهم هذه الصفات البشاشة ، المرح ، الاهتمام بالمظهر الخارجي ، الالتزام بمواعيد المحاضرات ، حسن الاستماع ، الحماس ، التواضع ، احترامه و اعتزازه بمهنته ، عدم التدخين في قاعة المحاضرات ، و الالتزام بالقيم الإسلامية.

٢ – التأهيل العلمي:

بينت الدراسات أن من أهم الصفات و الخصائص التي ينبغي أن يتحلى به عضو هيئة التدريس في هذا الجانب الإحاطة بمادته العلمية و الحرص على متابعة ما يجد فيها من أبحاث ، المشاركة في الندوات و المحاضرات العامة ، و الاهتمام بكتابة البحوث العلمية و التأليف و النشر ، متوسط خبرته في التدريس الجامعي بعد حصوله على الدكتوراه ، حصوله على جوائز أو شهادات تقديريه علمية محلية أو عالمية ، مشاركته في عضوية الجمعيات العلمية أو المهنية محلياً أو عالمياً ، متوسط عدد الرسائل التي أشرف عليها ،عدد المؤتمرات العلمية العربية أو الأجنبية التي حضرها .

٣- مهارات التدريس:

أكدت الدراسات أن من أهم الخصائص و الصفات المرتبطة بهذا الجانب تنمية روح التفكير و الابتكار لدى الطلاب ، الحيادية و العدالة في التعامل مع الطلاب ، الحماس لتدريس المادة ، التفوق في فن التدريس عن طريق العلم بطرق التدريس المختلفة ، الاهتمام بتوجيه و إرشاد الطلاب أكاديمياً ، و استخدامه للأمثلة بكثافة و توظيفه للفكاهة ، معاونة الطلاب خارج قاعة المحاضرات عند الاحتياج ، تشجيع و احترام وجهات النظر المختلفة للطلاب ، و تشجيع إقامة العلاقات الودية المتعاونة بين الطلاب ، خلق مناخ من الثقة عن طريق تشجيع الطلاب على التعلم من الأخطاء ، عليه سوف نوضح و باختصار قدر الإمكان و بأسلوب مبسط مبتعدين عن التفاصيل المملة عن جوهر الموضوع الأساسي:

١. الارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس بصفته مربياً ومرشداً تربوياً.

٢. الارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس بصفته قائداً تربوياً.

٣. الارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس بصفته باحثاً علمياً .

٤. الارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس بصفته أستاذا جامعياً.

١- الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي بصفته مربياً ومرشداً تربوياً :

في ظل تطور العلوم التربوية والنفسية المستمر لم يعد دور الأستاذ الجامعي يقتصر على نقل المعلومات للطلاب فحسب بل تعدى ذلك إلى القيام بدور المرشِد والموجِّه التربوي للطلاب من خلال عملية التفاعل الإيجابي التي تجعل من الأستاذ قدوة في سلوكه العام واتزانه الانفعالي بحيث يستطيع خلق بيئة تعليمية تسهم في تواصل العلاقات الإنسانية وتطوير المستويات المعرفية لزيادة حيوية ونشاط واندفاع الطلاب في المواقف التعليمية وتحولهم من حالة الصمت والسلبية إلى حالة المناقشة والحوار العلمي وتزيد من ثقتهم بأنفسهم وهذا بدوره يؤدي إلى إثارة دافعية الطلاب للتعليم والتعلم.(الترتوري، ٢٠٠٦)

إن ارتياح الطلاب لأستاذهم من العوامل التي تحفزهم على حب التعليم والاندفاع نحو مواصلة طلب العلم وعلى فهم المادة العلمية واستيعابها وهذا يتطلب من كل أستاذ أن يقدم نفسه نموذجاً تربوياً وسلوكياً في آن واحد ، و لا بد في هذا المجال من أن يأخذ الإرشاد التربوي دوره الحيوي وأن تكون في كل كلية لجنة للإرشاد التربوي و أن يكون في كل قاعة دراسية مرشِد تربوي ويتم اختياره ممن له خبرة و كفاءة في التعامل الإنساني والتربوي مع الطلاب ، عندما يصبح الأستاذ الجامعي مربياً ومرشداً تربوياً مع طلابه يمكن أن يتصف بالسمات الآتية و يمارسها فعلاً للارتقاء بأداء مهنته التعليمية :

١. مساعدة الطلاب في حل مشكلاتهم التربوية و النفسية و معاونتهم على التكيف الاجتماعي مع البيئة الجامعية .
٢. الصدق في القول والعمل مع الطلاب .
٣. توجيه الطلاب إلى وجوب الالتزام والتقيد بالأنظمة والتعليمات الجامعية .
٤. تنمية المثل و القيم التربوية و الأخلاقية في سلوك الطلاب.
٥. إرشاد الطلاب وتوعيتهم لفهم أنفسهم وبيئتهم الجامعية .
٦. رفع مستوى طموح الطلاب و تطوير مواهبهم .
٧. مراعاة اهتمامات و ميول الطلاب و الاختلاف والتنوع بينهم.

٢ – الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي بصفته قائداً تربوياً:

إن القيادة هي فن التأثير في السلوك الإنساني لتوجيه جماعة من الناس نحو تحقيق هدف معين . وبما أن الأستاذ الجامعي هو قائد تربوي في محيط عمله عموماً وفي إطار بيئته الصفية خصوصاً ينبغي له أن يكون على إلمام وإطلاع بطبيعة القيادة وأنواعها والسمات الشخصية التي يتصف بها سواء كان قائداً تربوياً استبدادياً أم ديمقراطياً ، وهناك عدد من أنواع القيادة وسنكتفي في هذا المجال بتوضيح نوعين من القيادة هما : القيادة الاستبدادية (التسلطية) والقيادة الديمقراطية .

- **القيادة الاستبدادية (التسلطية) :**

إن الأستاذ الجامعي بصفته قائداً تربوياً في محيط عمله غالباً ما يكون شديداً وتسلطياً وهو الآمر والناهي في كل شئ ولا يحق لأحد من الطلاب مناقشته في المحاضرة لأنه غالباً ما يكون مستبداً برأيه ويفرض على الطلاب الصمت والطاعة والتنفيذ فلا يسمح لطلابه بالتعبير عن آرائهم والاستفسار عن الموضوعات الغامضة بالمادة العلمية (جرار، ٢٠٠٥) .

إن الأستاذ الجامعي الاستبدادي في ظل هذا المناخ التعليمي يعمل على إحباط معنويات الطلاب و يُضعِف من ثقتهم بأنفسهم و يُفقدهم الأمان و الارتياح النفسي و يُسهِم في تدني المستوى العلمي لطلابه ويؤثر سلباً في طموحهم و يُربك العملية التعليمية و يُضعِف المخرجات التعليمية ، ومن أبرز السمات التي يتصف بها الأستاذ الجامعي الاستبدادي ما يأتي:

١. التكبر و التعالي على الطلاب.
٢. لا يصغي و لا يهتم بآراء الطلاب.
٣. التعامل بقسوة مع الطلاب.
٤. يهتم بشرح المادة أكثر من اهتمامه بالطلاب .
٥. حب السيطرة والتسلط على الطلاب .
٦. لا يتقبل أي نقد من طلابه .
٧. لا يتعاون مع الطلاب و لا يحترمهم .

- **القيادة الديمقراطية :**

إن الأستاذ الجامعي بصفته قائدًا تربوياً ديمقراطياً في محيط عمله، فهو يتحرك و ينشط و يتفاعل في ضوء القيم الإنسانية والتربوية و من اهتماماته التي يمارسها، احترام إنسانية المتعلم و السماح له بالتعبير عن آرائه و ملاحظاته ومناقشة أستاذه في المادة العلمية، و غالباً ما يلجأ الأستاذ الجامعي الديمقراطي إلى تهيئة مناخ تعليمي إيجابي للطلاب تبرز فيه دافعية الطلاب للتعليم والتعلم و يسوده الأمان والارتياح النفسي بعيداً عن الخوف و القلق و يعتمد الحوافز المعنوية في التدريس مثل المدح و الثناء والشكر بما يؤدي إلى رفع معنوياتهم و تشجيعهم على التفوق و مواصلة طلب العلم و المعرفة وهذا يسهم بدوره إلى تحسين المستوى العلمي للطلاب و يطوِّر العملية التعليمية و يؤدي إلى جودة المخرجات التعليمية .

٣- الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي بصفته باحثاً علمياً:

تزايد الاهتمام بالبحث العلمي لتحقيق طموح المجتمعات في النمو والتقدم، فبدأت المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلمية لإيجاد الحلول المناسِبة لمشكلاتها، و تزايد الاهتمام أيضاً بالمؤسسات العلمية والتربوية في الجامعات لإجراء الأبحاث العلمية لمواكبة التطور الحاصل في مختلف ميادين الحياة و نشاطات المجتمع .

إن البحث العلمي يمثل ثروة وطنية في أي دولة تؤمِن به وتشجعه و تدعمه بكافة الطرق و مختلف الوسائل، فهو يجمع بين العلم والخبرة و الفن و الإبداع و أنه أفضل السبل لتطور المجتمعات وتقدمها .

إن حاجتنا إلى البحوث العلمية تزداد يوماً بعد يوم فالعالم في سباق لا مثيل له للحصول على أكبر قدر من المعارف العلمية التي تكفل تطور الإنسان والمجتمع و تضمن للإنسان التفوق من أجل توفير الظروف و الفرص المناسِبة لبقاء الإنسان ينعم بالرفاهية و الأمن و الأمان وللمجتمع بالتطور و التقدم ، و لا بد للأستاذ الجامعي أن يتصف بالسمات الآتية للارتقاء بأداء أبحاثه العلمية لأنها تمثل جزءاً مهماً من مهنته التعليمية : (الثبيتي ٢٠٠٤)

١. توافر الرغبة و الحافز الذاتي و القدرة على التحمل .

٢. الميل للقراءة و الإطلاع على ما كُتِب في مجال اختصاصه العلمي .

٣. التحلي بالأمانة العلمية .

٤. القدرة على التفكير المنظم على وفق منهجية علمية .

٥. الدقة والقدرة على التجديد والإبداع .

٦. المهارة في التعبير و إجادة قواعد اللغة .

٤- السبل الكفيلة للارتقاء بالأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس الجامعي :

يتضمن هذا المحور تساؤلين اثنين على درجة كبيرة من الأهمية وهما :

السؤال الأول : هل لا يزال عضو هيئة التدريس الجامعي تقليدياً ؟

من المؤسف القول بأن العديد من أعضاء هيئة التدريس لا زال يعتمد على أساليب و منهجيات تقليدية في التدريس لأنه لا يمتلك الحافز الذاتي و ليس لديه الاستعداد النفسي للتجديد و غير متمكن من تدريس المادة العلمية المختص بها بطريقة معاصرة و غالباً ما يأتي إلى قاعة الدرس يلقي محاضرته وفق الأنماط و الأساليب التقليدية و الروتينية المعتاد عليها والتي تعتمد على التلقين وحشو أذهان المتعلمين بكم كبير من المعارف و المعلومات بحيث لا يستطيع المتلقي (الطالب) استيعابها و فهمها فضلاً عن عدم فسح المجال له للمناقشة زيادة على افتقاره للتعامل الإنساني مع طلابه و غالباً ما يتعالى على طلابه و يستخدم القسوة و هذه لا تليق بثقافة الأستاذ الجامعي كل ذلك و غيره يجعل منه أستاذاً تقليدياً لا يتناسب مع اتجاهات إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي .

السؤال الثاني : هل يمكن أن يكون عضو هيئة التدريس الجامعي مبدعاً ؟

ابتداء لا بد من ألإشارة لمعنى الإبداع هو تبني أو توليد أفكار جديدة ومفيدة متصلة بتطوير العمل ، تعمل المنظومات المعاصرة بما فيها منظومة التعليم الجامعي في ظل ظروف متغيرة ومعقدة تفرض عليها تحديات كبيرة ومتنامية منها ظاهرة العولمة والمتغيرات التقنية المتسارعة و ثورة الاتصالات و المعلومات مما دعي هذه المنظمات إلى مواجهة مثل هذه التحديات بكفاءة عالية الأمر الذي يتطلب قدرات إبداعية في مهنة التعليم بحيث تتمكن هذه

المنظمات من التطور و النمو باستمرار لتواكب متطلبات الحياة المعاصرة ، إن الإبداع ليس قدرة فطرية موروثة يولد الإنسان مزوداً بها وإنما في الحقيقة مجموعة متفاعلة من السمات و الدوافع و المواهب المكتسبة و إن أبرز هذه السمات : – (العلي، ١٩٩٦)

١. الانفتاح والمرونة الفكرية.
٢. الحرص والجدية في العمل.
٣. الرغبة في التجديد والتطوير .
٤. الأمانة والصدق في أداء المهنة.
٥. الدافعية والحماس .
٦. التفاؤل بالحياة .

أما التدريس فإنه جزء من التعليم ولم يعد مهنة روتينية يتخذها البعض لسد حاجاته المادية بل أصبح علماً وفناً في آن واحد و خاصةً عندما حصل تطور نوعي في ميدان العلوم التربوية والنفسية عموماً والتدريس خصوصاً ولا بد من الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين طريقة التدريس وأسلوب التدريس فإن الطريقة هي الإجراءات التي يتبعها عضو هيئة التدريس لتوضيح المادة العلمية أثناء قيامه بعملية التدريس و تمثل حلقة الوصل بين المتعلم و المنهج الدراسي مثلاً :

١. الطريقة الإلقائية (المحاضرة) لا زالت تقليدية في التدريس
٢. طريقة العصف الذهني .
٣. طريقة حل المشكلات .
٤. طريقة المناقشة والحوار .

أما أسلوب التدريس فيقصد به الأسلوب الذي يتبعه عضو هيئة التدريس في توظيف طريقة التدريس بفعالية ويرتبط هذا الأسلوب بالسمات الشخصية لعضو هيئة التدريس و من هذه الأساليب مثلاً :

١. أسلوب التدريس القائم على المدح والثناء.

٢. أسلوب التدريس القائم على تنوع الأسئلة وتكرارها.

٣. أسلوب التدريس القائم على تسلسل عرض المادة ووضوحها.

٤. أسلوب التدريس الحماسي لعضو هيئة التدريس.

أما الإجابة المباشرة للتساؤل الثاني فيمكن القول نعم يستطيع أن يكون الأستاذ الجامعي مبدعاً عندما يمتلك عدداً من المهارات المهمة في أثناء التدريس التي يمكن اكتسابها من خلال التدريب والتعليم والخبرة، و من أبرز مهارات التدريس المعاصرة ما يأتي :

١. المهارة العلمية

٢. المهارة الإنسانية

٣. مهارة الإدارة الصفية

٤. مهارة استخدام تكنولوجيا أو تقنيات التعليم

٥. مهارة استخدام طرائق وأساليب التدريس المعاصرة

٦. المهارة اللغوية

مما تقدم يمكن القول بأن الارتقاء بأداء عضو هيئة التدريس ليصبح مبدعاً يتم من خلال امتلاكه لمهارات التدريس المعاصرة المذكورة أعلاه، و من خلال النقاط التالية :

١. توافر الثقة بالنفس والقدرة على الثبات الانفعالي .

٢. التواصل مع أحدث القضايا المعاصرة في كل ما يتعلق باختصاصه العلمي و ذلك لتطوير قدراته الذاتية والعلمية .

٣. تهيئة مناخ نفسي للطلاب يبعث فيهم الأمان والاستقرار و الارتياح النفسي .

٤. استخدام المناقشة و الحوار العلمي بدلاً من المحاضرة التقليدية النمطية.

٥. توظيف التقنيات العلمية المعاصرة في التدريس .

٦. اختيار الطرائق و الأساليب التدريسية المناسبة .

٧. مراعاة الاختلاف والتنوع بين الطلاب.

٨. احترام الوقت العلمي للمحاضرة و الالتزام به .

٩. إجادة صياغة الأسئلة بحيث تتناسب مع الوقت المحدد للامتحان التحريري أو الاختبار الشفهي .

١٠. إجادة تفسير نتائج الاختبارات .

الاستنتاجات

بناءً على ما سبق من حديث عن سبل الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة الشاملة يمكن أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

١- تقدم المجتمعات ونهضتها تعتمد بالدرجة الأولى على جودة المخرج التعليمي الذي يلعب الأستاذ الجامعي دورا كبيرا فيه .

٢- الأستاذ الجامعي هو أساس المجتمع في التقدم والازدهار وذلك لعظم دوره في إعداد الأفراد .

٣- تقع على مؤسسات التعليم العالي مسؤولية الحفاظ على الهوية الثقافية والقومية وذلك من خلال فاعلية الأستاذ الجامعي وجودة عطائه الأكاديمي .

٤- جودة الأستاذ الجامعي يعني أن يكون جيدا في سماته الشخصية وكفاياته المهنية والتربوية والعلمية والاتصالية بالإضافة إلى رغبته في التعلم وإسهاماته في خدمة المجتمع الذي من حوله .

٥- تأكيد ضمان جودة الأستاذ الجامعي يستلزم بالضرورة الاطمئنان على صحة شروط قبوله أستاذا جامعيا بالإضافة إلى تقييم أدائه ومدى قدرته أثناء العمل على تطوير الخطط الدراسية ومحتويات المقررات والطرق التدريسية ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية .

٦- التأهيل العلمي للأستاذ الجامعي يعني ، إحاطته بالمادة العلمية وحرصه على معرفة ما استجد فيها بالإضافة إلى مشاركاته في الندوات العلمية والمحاضرات العامة وكتابة الأبحاث ،

٧- إتقان المهارات التدريسية للأستاذ الجامعي يعنى قدرته على تنمية روح الابتكار والإبداع لدى الطلاب، إضافة إلى حماسه في تدريس المقرر وتفوقه في فن التدريس ومهاراته في التفاعل مع الطلاب بحيادية وعدالة .

٨- إحدى سبل الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي ، قدرته على خلق بيئة تعليمية تسهم في تواصل العلاقات الاجتماعية وتطوير معارف الطلاب من خلال قيامه بدور المرشد والموجه التربوي وإيجاد صيغ جديدة لتنمية مهارات التفاعل بينهم .

٩- إحدى سبل الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي قدرته في أن يصبح قائدا تربويا في محيط عمله ، وهذا يستلزم بالضرورة الإلمام بطبيعة القيادة وأنواعها وسماتها الشخصية .

١٠- إحدى سبل الارتقاء بأداء الأستاذ الجامعي، قدرته في أن يصبح باحثا علميا تتوافر فيه الرغبة والحافز للتعاطي إيجابا مع أدبيات البحث العلمي وانجازه .

١١- تستكمل حيثيات جودة الأستاذ الجامعي من خلال معرفته العميقة بالعلوم التربوية والنفسية كشرط أساس لكل من يعمل بالتدريس الجامعي.

١٢- إحدى حيثيات جودة الأستاذ الجامعي توظيفه واستخدامه للتقنيات التعليمية وكافة المستحدثات التكنولوجية في الموقف التعليمي مع التحاقه بالدورات التدريبية لتطوير مستواه المهني . .

١٣- الرقي بأداء الأستاذ الجامعي يستلزم بالضرورة إيجاد حوافز مادية ومعنوية له .

التوصيات:

١- توجيه أعضاء هيئة التدريس إلى ضرورة الحرص على تطوير الأداء بصورة مستمرة وفق مخطط كامل لجوانب النقص في الصفات الشخصية ، التأهيل العلمي و المهارات التدريسية.

٢- توفير الوسائل التعليمية والأجهزة التي تعين عضو هيئة التدريس على الأداء التدريسي الفعال.

٣- ضرورة عمل دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس ويقوم على أساس الاحتياج التدريبي لتطوير الأداء في ضوء معايير الجودة الشاملة.

٤- البحث عن صيغ جديدة لتنمية مهارات التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في ظل الأعداد الكبيرة التي تشهدها الجامعة الآن .

٥- الاستفادة من خبرات الأساتذة المتخصصين والمهتمين بقضايا التدريس الجامعي في زيادة معارف ومهارات أعضاء هيئة التدريس، حول جوانب الأداء التدريسي في ضوء معايير الجودة الشاملة.

٦- ضرورة مكافأة أساتذة الجامعة المتميزين في أدائهم التدريسي وإبراز أهمية هذا الأداء المتميز.

٧- ضرورة تمليك أعضاء هيئة التدريس بالجامعة معارف ومحتويات العلوم التربوية المختلفة من مناهج طرائق تدرس وفلسفة تربيه ، علم نفس تربوي ، قياس وتقويم وغيرها .

المراجع :

١- القرآن الكريم.

٢- الفتلاوي ، سهيلة محسن كاظم (٢٠٠٨) ،الجودة في التعليم ، المفاهيم _ المعايير _ المواصفات_ المسئوليات ، ط١ ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان.

٣- الطائي ، رعد و قدادة ، عيسى، (٢٠٠٣)، إدارة الجودة الشاملة : مفهوم و اطار للتطبيق في الجامعات و كليات العلوم الإدارية لتطوير و تحسين مستويات الأداء ، بحوث جامعة الزرقاء الأهلية ، الأردن .

٤- إبراهيم ، محمد (٢٠٠٣)، منظومة تكوين المعلم في ضؤ معايير الجودة الشاملة ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر ، عمان.

٥- الشيخ ، محمود بدوي (٢٠٠٠) ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر ، ط١ ، عمان.

٦- السايح ، مصطفى محمد (٢٠١٠) الجودة – جودة التعليم – إدارة الجودة الشاملة ، رؤية حول المفهوم و الأهمية ، مجلة عالم الجودة ، العدد الأول ، السنة الأولى.

٧- المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم الجامعي (٢٠١١) " الجودة في التعليم الجامعي مفهومها و أهميتها و أساليب تقويمها و معاييرها" ياسر ميمون عباس ، جامعة الزرقاء . الاردن .

٨- الترتوري، محمد عوض (٢٠٠٦)، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٩- جرار، صلاح (٢٠٠٥)، سبل تحسين جودة الأداء لعضو هيئة التدريس في كليات الاداب، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، ع(٦٤)، عمان

١٠- الثبيتي، جويبر وهاشم بكر حريري (٢٠٠٤)، إعادة الهندسة الكلية الشاملة لعمل الجامعة، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى.

١١- العلي، عبد الستار محمد (١٩٩٦)، تطوير التعليم الجامعي باستخدام إدارة الجودة الشاملة، وثقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الأول للتعليم الجامعي الإداري والتجاري في العالم العربي، جامعة الأمارات العربية المتحدة، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٢-١٤ مارس.